



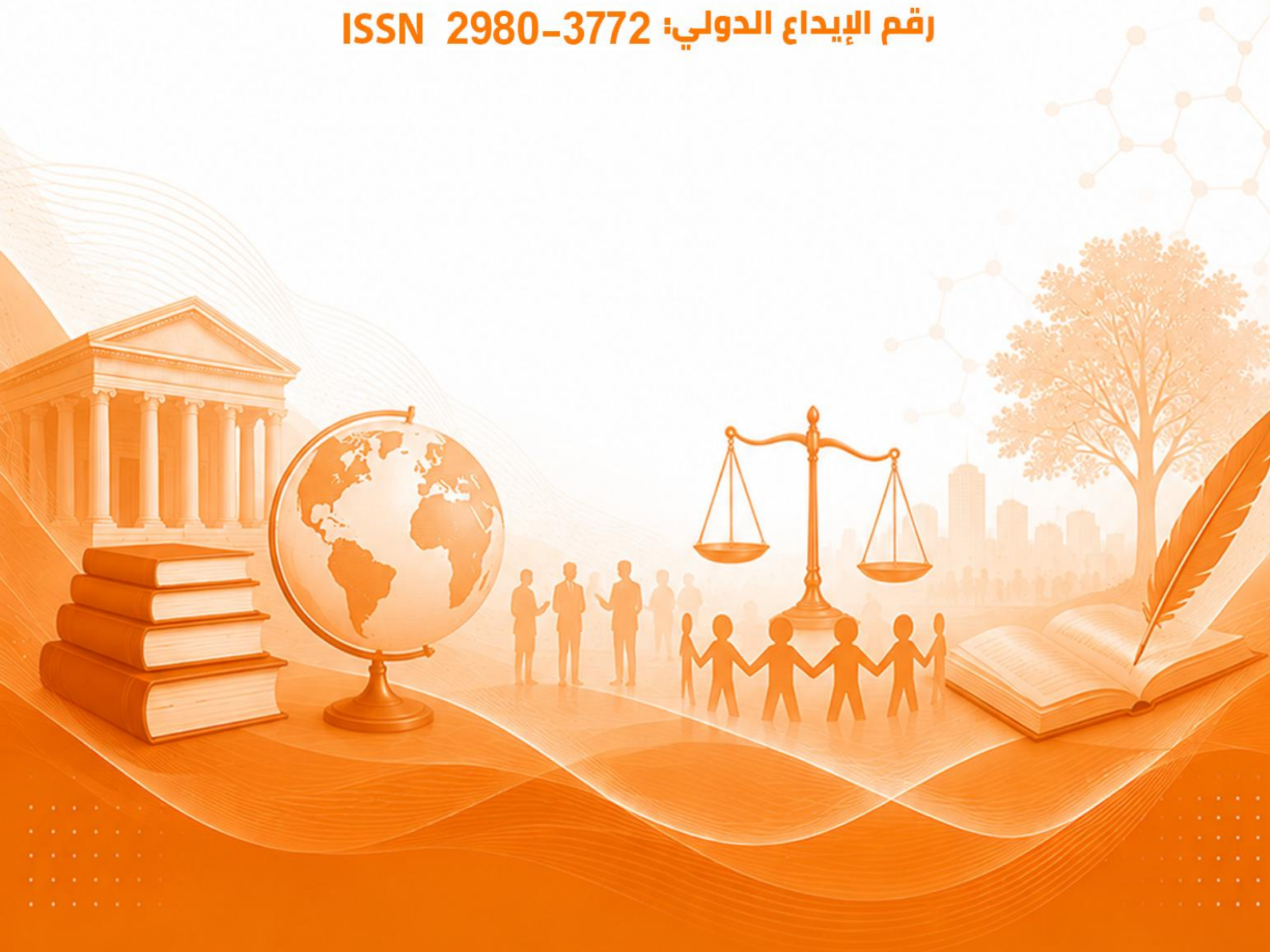
جامعة ستاردوم

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

- مجلة ستاردوم العلمية المحكمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية -
تصدر بشكل ربع سنوي عن جامعة ستاردوم

العدد الثالث - المجلد الرابع 2026م

رقم الإيداع الدولي: ISSN 2980-3772





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



هيئة تحرير مجلة ستاردوم العلمية للعلوم " الإنسانية والاجتماعية "

رئيس التحرير

أ.د. يسن إبراهيم بشير علي - السودان

مدير التحرير

د. أمحمد واحميد - المغرب

المدقق اللغوي

د. باسم الفقير - الأردن

أعضاء هيئة تحرير

د. ناجي محمد حامد - السودان
د. عبد الرزاق القيمة - المغرب
د. ماهر جاسب حاتم الفهد - العراق
د. عبد العزيز إبراهيم مناضل - المغرب
أ.د. ميرفت صدقي عبد الوهاب - مصر

الهيئة الاستشارية

أ.د. إسماعيل محمد مونتانا - أمريكا
أ.د. عوض إبراهيم عوض - السودان
أ.د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي - مصر
أ.د. بلقاسم محمد حمام - الجزائر
أ.د. عمر أحمد المصطفى حيّاتي - السودان
أ.د. كامل قريد سمير بن محمد - الجزائر
أ.د. نضال محمد الشمالي - الأردن
أ.د. خالد محمد الخولي - مصر
أ.د. محمد نجيب بوطالب - تونس
أ.د. علي عبد الهادي عبد الله المرهج - العراق
أ.د. محمد أبو الحسن مختار - السودان
أ.د. عزّة محمد جدوع - مصر
أ.د. هشام بن الهاشمي - المغرب
د. البكاي ولد عبد الملك - موريتانيا
أ.د. أحمد يحيى الزهيري - العراق

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمجلة ستاردوم العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية



النزوح الداخلي والتحول نحو الأسرة الممتدة :دراسة في إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية من منظور بنيوي تكويني

إعداد : د. حياة الخضر عبدالعظيم بابكر
رئيس قسم الخدمة الاجتماعية، كلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية

جامعة بحري السودان

hayatelkhd122@gmail.com

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية في ظل النزوح الداخلي الناتج عن حرب أبريل 2023 في السودان، في ضوء منظور البنيوية التكوينية عند بيير بورديو، وأُجريت في قرى مدينة مروي الواقعة شرق وغرب النيل بالولاية الشمالية، شمال السودان. هدفت الدراسة إلى فهم التحولات التي طرأت على التكوين الأسري والعلاقات بين أفراد الأسرة الممتدة في سياق النزوح، والكشف عن الشروط التي أسهمت في إنتاجها واستراتيجيات التكيف معها. اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، وتكونت عينتها من 25 أسرة ممتدة، بإجمالي 75 مفردة، بواقع ثلاثة أفراد من كل أسرة، لتمثيل الأجيال الثلاثة داخل الأسرة. أظهرت النتائج أن ظروف النزوح وما صاحبها من تغير في أنماط الإقامة والانتقال من السكن المستقل إلى العيش المشترك أسهمت في إعادة تشكيل التكوين الأسري والعلاقات بين أفرادها، من خلال إعادة تنظيم الأدوار والمسؤوليات والموارد ومواقع السلطة داخل الأسرة الممتدة. كما كشفت النتائج أن النزوح لا يمثل مجرد تغيير في مكان الإقامة، وإنما يرتبط بإعادة تشكيل بنيوي للعلاقات الأسرية بفعل تغير شروط الحياة والموارد ومجال التفاعل اليومي. وبينت الدراسة أن العيش المشترك أسهم في تعزيز التضامن والدعم الأسري ومواجهة ضغوط النزوح، غير أن استمرار الأزمة وإطالة أمد النزوح فرضا ضغوطاً متزايدة على هذه الآلية نتيجة تآكل الموارد وارتفاع تكاليف المعيشة، مما أسهم في ظهور توترات وخلافات حول الموارد والمسؤوليات والخصوصية والسلطة، وأنتج علاقات أسرية متناقضة تجمع بين التقارب والابتعاد، والتضامن والانقسام. وتوصي الدراسة بدمج البعد الأسري في سياسات الاستجابة للنزوح، وتوفير سكن ملائم يراعي الخصوصية، ودعم سبل كسب العيش وادرج إدارة النزاعات الأسرية ضمن برامج الدعم الاجتماعي للنازحين، وإشراك الأسر النازحة في تصميم برامج التدخل.

الكلمات المفتاحية: النزوح، التحولات الاجتماعية، الأسرة الممتدة، البنية الأسرية، العلاقات الأسرية، إعادة التشكيل البنائي

Abstract

The study examined the reconfiguration of family structure and relationships in light of internal displacement resulting from the April 2023 war in Sudan, based on Pierre Bourdieu's perspective of constructivist structuralism. It was conducted in the villages of Merowe city, located on the east and west banks of the Nile in the Northern State, northern Sudan. The study aimed to understand the transformations in family composition and relationships among extended family members in the context of displacement, and to reveal the conditions that contributed to their emergence as well as the strategies used to adapt to them. Relying on a qualitative approach, the study's sample consisted of 25 extended families, totaling 75 individuals, with three members from each family representing the three generations within the household.

The results showed that displacement conditions and the accompanying changes - in residency patterns - shifting from independent housing to shared living contributed to reconfiguring the family composition and relationships by reorganizing roles, responsibilities, resources, and positions of authority within the extended family. Furthermore, the findings revealed that displacement is not merely a change in residence; rather, it is linked to a structural reconfiguration of family relationships driven by shifting living conditions, resources, and the sphere of daily interaction.

The study indicated that shared living helped enhance family solidarity, support and the ability to cope with the pressures of displacement. However, the continuation of the crisis and prolonged displacement imposed increasing strain on this mechanism due to resource depletion and the rising cost of living. This contributed to the emergence of tensions and disputes over resources responsibilities, privacy, and authority, producing contradictory family relationships that combine closeness and distance, as well as solidarity and division.

The study recommends integrating the family dimension into displacement response policies, providing suitable housing that respects privacy, supporting livelihoods, incorporating family conflict management into social support programs for displaced persons, and involving displaced families in the design of intervention programs.

Keywords: Displacement, Social Transformations, Extended Family Family Structure, Family Relations, Structural Reconfiguration

المقدمة

شهدت المجتمعات المعاصرة تحولات جذرية جراء الحروب والنزاعات المسلحة الذي تدفع أعداد كبيرة من السكان إلى النزوح الداخلي القسري، والذي لا تقتصر آثاره على البعد الجغرافي والاقتصادي المباشر، بل يمتد ليحدث تشوهات واضطرابات اجتماعية تمس كافة مكونات المجتمع، ومن أبرز هذه التغيرات إعادة تشكيل البنية الأسرية وتنظيم علاقاتها الداخلية لمواجهة تداعيات الاقتلاع والضغط المعيشية الناجمة عن النزوح.

وتستدعي هذه الديناميكيات الاجتماعية المعقدة قراءة علمية تركز على الأسرة بوصفها الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي، فمع تزايد الأزمات الاقتصادية المتفاقمة بعد الحرب والنزوح تنحصر قدرة الأسر النووية على الصمود منفردة، مما يدفع الأسر في كثير من الأحيان - كما أشارت أدبيات الأسرة في سياقات الحروب والنزاعات المسلحة- إلى إعادة الانكماش أو التحول نحو الأسرة الممتدة كاستراتيجية تكيفية للتضامن وتشارك الموارد .

وهذه الديناميكيات لتشكل الأسر في سياقات الحروب والنزاعات المسلحة تجلت بأبعادها الأكثر تعقيداً داخل السياق السوداني الراهن، إذ أدت الحرب التي اندلعت في منتصف أبريل 2023 إلى موجات نزوح قسري غير مسبوق، غيرت اتجاهات الحركة السيويومكانية التقليدية، باقتلاع ملايين الأسر من المركز الحضري الخرطوم، وإعادة توجيهات نحو الأطراف والمناطق الريفية، وأمام تداعى مؤسسات الدعم الرسمي والشلل الاقتصادي للبلاد، وجدت الأسر السودانية التي كانت تتجه تدريجياً نحو الأسرة النواة، نفسها، أمام ضرورة تفعيل شبكات القرابة ورأس المال الاجتماعي، مجسدة تحولاً اضطرارياً نحو الأسرة الممتدة. وتبرز هنا فجوة بحثية تتجلى في ندرة الدراسات التي تناولت كيفية إعادة تشكيل الأسر في ظل النزوح الداخلي بعد حرب 2023.

وانطلاقاً من ذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها لمعرفة كيف يسهم النزوح الداخلي في إعادة تشكيل البنية الأسرية والتحول نحو الأسرة الممتدة، وكيف تؤثر هذه الديناميكية البنوية على طبيعة العلاقات والأدوار داخل الأسرة الممتدة. وذلك من منظور بنيوي تكويني، ويأتي نموذج "بورديو" في قلب هذا التحليل إذ تستلهم الدراسة مفاهيمه بوصفها أداة تفسيرية في إطار المنظور البنوي التكويني لتحليل العلاقة الجدلية بين التحولات التي تطرأ على البنية الأسرية والممارسات التي ينتجها الفاعلون داخلها، وفهم كيفية إعادة تشكيل العلاقات والأدوار والسلطة ورؤوس الأموال في الحقل الأسري المستحدث بفعل النزوح.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

مشكلة الدراسة

شهد السودان منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023 موجات واسعة من النزوح الداخلي، ترتب عليها انتقال أعداد كبيرة من الأسر من مناطق إقامتها الأصلية إلى مناطق أخرى؛ حيث تشير التقارير الدولية أن أعداد النازحين داخلياً تجاوز 10 مليون نازح، (مكتب الشؤون الإنسانية، 2024). ما صاحب ذلك من تغير في أنماط السكن وشروط المعيشة وتوزيع الأدوار والموارد داخل الأسرة. ولم يقتصر أثر النزوح على الانتقال المكاني والتشارك السكني، وإنما امتد إلى الكيفية التي تنتظم بها العلاقات الأسرية وتتحدد من خلالها الأدوار ومواقع السلطة وحدود التفاعل بين أفراد الأسرة.

وفي هذا السياق، برزت لدى بعض الأسر النازحة أنماط من التجمع والإقامة المشتركة بين أكثر من جيل، الأمر الذي أوجد تكوينات أسرية ممتدة تختلف في بعض خصائصها عن أوضاع الأسرة قبل النزوح. وقد أتاح هذا التكوين الجديد أشكالاً من الدعم والمساندة وتقاسم الموارد، لكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات مرتبطة بالخصوصية، وتقسيم الأدوار، وإدارة الموارد، وممارسة السلطة، وحدود العلاقات بين الأجيال. ومن ثم، لا يمكن النظر إلى التحول نحو التكوين الأسري الممتد بوصفه مجرد استجابة سكنية للنزوح، وإنما باعتباره تحولاً في البنية والعلاقات الأسرية وشروط إنتاجها وإعادة إنتاجها.

وعلى الرغم من اهتمام الدراسات السابقة بقضايا النزوح وآثاره الاجتماعية، وبالتغيرات التي تلحق بالأسرة في سياقات الحروب والنزاعات، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى فهم الكيفية التي يعيد بها النزوح الداخلي تشكيل العلاقات داخل التكوينات الأسرية الممتدة، ولا سيما في السياق السوداني بعد حرب أبريل 2023. كما أن الدراسات التي تتناول هذه التحولات من منظور يربط بين البنية والممارسات الأسرية، وتغير الموارد والأدوار ومواقع السلطة، وأنماط العلاقات التي تتشكل ما زالت محدودة.

وانطلاقاً من ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في فهم التحولات التي طرأت على البنية والعلاقات الأسرية لدى الأسر النازحة التي اتجهت إلى التكوين الأسري الممتد، والكشف عن الشروط الاجتماعية التي أسهمت في إنتاج هذه التحولات، وكيف أعادت هذه الشروط تشكيل الأدوار والسلطة والموارد وحدود العلاقات بين أفراد الأسرة، وما ترتب عليها من أنماط للتكيف والتوتر وإعادة تنظيم العلاقات الأسرية.

وتستند الدراسة في تحليل هذه التحولات إلى منظور البنيوية التكوينية عند بيير بورديو من خلال النظر إلى العلاقة الجدلية بين الشروط البنيوية وممارسات أفراد الأسرة الممتدة، وفهم الكيفية التي يُعاد بها تشكيل العلاقات والمواقع والأدوار داخل الحقل الأسري المستحدث في سياق النزوح الداخلي.

تساؤلات الدراسة

التساؤل الرئيسي :

ما التحولات التي طرأت على البنية والعلاقات الأسرية لدى الأسر النازحة في إطار التكوين الأسري الممتد في ظل حرب أبريل 2023م؟

التساؤلات الفرعية

- 1/ كيف كانت طبيعة العلاقات والروابط الأسرية داخل التكوين الأسري الممتد قبل النزوح الداخلي؟
- 2/ كيف أثرت التحولات الناجمة عن النزوح الداخلي في إعادة تشكيل بنية الأسرة والتفاعلات بين أفرادها؟
- 3/ كيف تُعاد صياغة وتنظيم موازين السلطة، والأدوار، داخل "الحقل الأسري" المستحدث بعد النزوح؟
- 4/ ما هي أشكال العنف الرمزي الذي تتعرض له الأسر داخل الحقل الأسري المستحدث والمجتمع المضيف؟
- 5/ ما استراتيجيات التكيف التي طوّرتها الأسر للتعامل مع ضغوط الحقل الأسري المستحدث؟
- 6/ كيف تتصور الأسر النازحة مستقبل علاقاتها وتكوينها الأسري في ظل استمرار النزوح أو بعد انتهائه؟

ثانياً: أهداف الدراسة

- 1/ فهم طبيعة العلاقات والروابط السائدة داخل التكوين الأسري الممتد قبل النزوح الداخلي.
- 2/ معرفة طبيعة التحولات التي فرضها النزوح الداخلي وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة والتفاعلات بين أفرادها.
- 3/ الكشف عن الكيفية التي تُعاد بها صياغة وتنظيم موازين السلطة، والأدوار، داخل "الحقل الأسري" المستحدث بعد النزوح.
- 4/ معرفة أشكال العنف الرمزي الذي تتعرض له الأسر داخل الحقل الأسري المستحدث والمجتمع المضيف.
- 5/ التعرف على استراتيجيات التكيف التي طوّرتها الأسر النازحة للتعامل مع ضغوط وشروط الواقع المعيشي الجديد.
- 6/ الكشف عن تصورات الأسر النازحة حول مستقبل علاقاتها وتكوينها الأسري في ظل استمرار النزوح وبعد انتهائه.

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية

تكمن الأهمية العلمية للدراسة في تناولها لظاهرة اجتماعية حديثة برزت في سياق حرب أبريل 2023 في السودان، وتتمثل في إعادة تشكيل البنية الأسرية والتحول نحو نموذج "الأسرة الممتدة" كاستراتيجية تكيفية. وهي ظاهرة لم تحظَ حتى الآن بما يكفي من الدراسة والتحليل السوسيولوجي المعمق في سياقات الأزمات الحديثة.

كما تسهم الدراسة في سد فجوة معرفية في أدبيات علم اجتماع الأسرة والهجرة القسرية من خلال الانتقال من النظر إلى النزوح بوصفه مجرد حالة تشتت أو ضغط اقتصادي، إلى دراسته بوصفه سياقاً يعيد صياغة "الهابتوس" الأسري ورأس المال الاجتماعي والرمزي داخل المنظومة الأسرية. وتتميز الدراسة بتطبيق المنظور البنيوي التكويني (لورديو)، مما يتيح بناء إطار تفسيري متكامل لفهم العلاقة الجدلية بين البنى الاجتماعية وممارسات الفاعلين.

الأهمية التطبيقية

تكتسب الدراسة أهمية تطبيقية لكون نتائجها يمكن أن تفيد المنظمات الإنسانية، والوكالات المعنية بالدعم الاجتماعي والنفسي في تصميم برامج أكثر استجابة للتحويلات التي تشهدها الأسر النازحة. كما توفر الدراسة كذلك مرجعاً علمياً للباحثين الراغبين في دراسة التحويلات البنيوية في الأسرة، وديناميات التكيف الاجتماعي في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات والنزوح.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية

تقتصر الدراسة على تحليل عمليات إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية والتحول نحو نموذج الأسرة الممتدة في ظروف النزوح الداخلي من منظور بنيوي، مع التركيز على فحص تحولات الهابتوس الأسري، وإعادة توزيع رأس المال (الاجتماعي، الاقتصادي، والرمزي)، وآليات التكيف والصراع اليومي داخل الحقل الأسري المستحدث، دون التوسع في قضايا النزوح الأخرى إلا بالقدر الذي يخدم تفسير الظاهرة المدروسة.

- الحدود المكانية

تقتصر الدراسة مكانياً على الأسر النازحة في مجتمعات النزوح الداخلي، في قرى مدينة مروي الواقعة شرق وغرب نهر النيل بالولاية الشمالية شمال السودان، ويُعد اختيار هذه السياقات الميدانية لكونها تمثل بيئة اجتماعية مضغوطة شهدت تحولات ملموسة في أنماط السكن والتكوين الأسري.

- الحدود الزمانية

أجريت المقابلات والملاحظات الميدانية مع أرباب وأفراد الأسر في الفترة من يناير 2024 - ديسمبر 2025، وهي الفترة التي شهدت موجات النزوح الداخلي الكثيفة للنازحين.

- الحدود البشرية

تقتصر الدراسة على أفراد الأسر النازحة من أرباب الأسر، الأمهات، والأبناء البالغين ممن تجاوزوا الثامنة عشر المقيمين في قرى مروي شرق وغرب النيل .

مفاهيم الدراسة

1.النزوح

هو عملية اضطراب الأفراد والجماعات إلى مغادرة منازلهم أو مناطقهم الأصلية بسبب عوامل قسرية مثل النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية. يعتبر النزوح الداخلي تحدياً إنسانياً واجتماعياً

واقصدياً يؤثر على الملايين حول العالم، حيث يواجه النازحون صعوبات في الحصول على المأوى، الخدمات الأساسية، وفرص العمل (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2010)

التعريف الإجرائي للنزوح:

ينظر المنظور البنيوي للنزوح بوصفه عملية اجتماعية مركبة، لا يقتصر على الانتقال المكاني، بل يشمل إعادة تشكيل البنى الاجتماعية والرمزية، يترتب عليه تحول في أنماط الفعل الاجتماعي تبعاً لتحول البنية الاجتماعية.

2. التحولات الاجتماعية

هي كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية. وهو كل تغير في التركيبة السكانية للمجتمع أو البناء الطبقي أو النظم الاجتماعية أو أنماط العلاقات الاجتماعية أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية. (ياسين، عدنان، 2015)

التعريف الإجرائي للتحولات الاجتماعية:

تُعرّف إجرائياً بأنها انتقال الأسرة من النمط النووي إلى النمط الممتد في سياق النزوح الداخلي، وما يترتب عليه من إعادة تشكيل البناء والعلاقات والأدوار والسلطة وتوزيع الموارد ورؤوس الأموال داخل الحقل الأسري المستحدث، في تفاعل بين الشروط البنيوية وممارسات أفراد الأسرة.

3. الأسرة

تمثل الأسرة الجماعة الاجتماعية الأولى التي يتكون منها البناء الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر انتشاراً وتأثيراً في الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملاً هاماً رئيساً من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء. (الخولي، سناء، 1984)

4. الأسرة الممتدة

هي نمط أسري يضم أكثر من جيل يعيشون تحت سقف واحد، أو ضمن شبكة عائلية وثيقة تتكون عادة من الوالدين والأبناء والأجداد والأعمام والعمات، ويتميز هذا النوع من الأسر برابطة اجتماعية متماسكة (العوادي، 2001). يتشارك أعضائها في تحمل الأعباء والوظائف الاقتصادية، كما يضطلعون بمهام التنشئة الاجتماعية للأطفال، و توفير الدعم العاطفي لأفرادها.

التعريف الإجرائي للأسرة الممتدة:

يقصد بالأسرة الممتدة إجرائياً البنية الأسرية المستحدثة التي تم تشكيلها جراء ظروف النزوح الداخلي، والتي تجمع بين أكثر من جيلين، أو أكثر من وحدة أسرية في مسكن واحد، بهدف تقاسم الموارد المكانية والاقتصادية وتوفير الدعم الاجتماعي والعاطفي، وتقاس هذه البنية في الدراسة من خلال التغيرات التي تطرأ على الأدوار والمسؤوليات والعلاقات بين أفراد الأسرة في بيئة النزوح.

5. البنية

يعرف أندري "لاند" البنية بأنها هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداها، ولا عليه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداها. (إبراهيم، زكريا، د.ت)

البنية الأسرية :

تعد الأسرة إحدى البنى الاجتماعية الأساسية التي تتشكل داخل المجتمع، و تتأثر بتحولاته وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه وتتغير بتغير ظروفه، وفي هذا السياق ينظر إليها بوصفها نتاجاً اجتماعياً، تعكس خصائص المجتمع الذي توجد فيه، بحيث تتغير أنماط تنظيمها وعلاقاتها وأدوار أفرادها تبعاً لتغيير الظروف الاجتماعية المحيطة بها
(Mustapha, 1980), Boutefnouchet

6. العلاقات الأسرية

تعرف بأنها عملية العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد تربطهم روابط الدم والقربان، وهي تبدأ بالزوجين وتتسع وتمتد فتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة. (توفيق، 1996)
التعريف الإجرائي للعلاقات الأسرية :

يقصد بها في هذه الدراسة مجموعة الروابط والتفاعلات التي يعاد تشكيلها بين أفراد الأسرة الممتدة، وما يرتبط بها من أدوار ومسؤوليات وممارسة للسلطة وأنماط من التعاون والتفاعل.

7. إعادة التشكيل البنائي

تشير فكرة إعادة التشكيل البنائي لدى "أنتوني جيدنز" في إطار نظرية التشكيك البنائي إلى أن تشكيل الأبنية والفاعلين لا يمثلان ثنائيات أو بمعنى آخر هما ليسا ظاهرتين مستقلتين ولكنهما تمثلان ازدواجية؛ فالخصائص البنائية للأنساق الاجتماعية هي بمثابة وسيلة ونتيجة للممارسات التي تنظمها بصورة متكررة، أو أن لحظة إنتاج الفعل هي لحظة إعادة إنتاجه في سياق الأحداث اليومية للحياة الاجتماعية
(Ritzer, 1988)

ويذهب "جيدنز" إلى أن تشكيل البنية عملية تسير في اتجاهين؛ نقوم فيها بتشكيل العالم الاجتماعي الذي نعيش فيه عن طريق أفعالنا الشخصية، وفي الوقت الذي يقوم فيه المجتمع بدوره بإعادة تشكيلنا.
(جيدنز، 2005)

ونقصد بعملية تشكيل البنية والعلاقات الأسرية في الدراسة إجرائياً؛ تلك العملية المنهجية المتكررة التي نلاحظها من واقع الأسر النازحة، والتي تبدأ باستجابة الفاعلين للنزوح عبر الانتقال من نمط الأسرة النوواة إلى نمط السكني الممتد، وما يستتبع ذلك من إعادة تشكيل للممارسات الاجتماعية والثقافية في الحياة اليومية، بحيث تعيد هذه الممارسات إنتاج العلاقات الأسرية.

الإطار النظري

تتطلب هذه الدراسة من إشكالية أساسية تتمثل في فهم العلاقة بين البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي في سياق التحولات التي تطرأ على الأسرة بفعل الحروب والنزاعات المسلحة وما يعقبها من نزوح داخلي، وما يترتب على ذلك من إعادة تشكيل بنيتها، وعلاقاتها، وأدوار أفرادها، ومكانتهم، ومصادر السلطة داخلها. ومن هذا المنطلق، تكتسب هذه العلاقة أهمية خاصة في دراسة التحولات البنيوية التي تطرأ على الأسرة في سياقات النزوح؛ لما تتيحه من فهم للتفاعل بين الشروط البنيوية والممارسات الفاعلة في إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي وتشكيله.

وعليه، يتناول الإطار النظري السياق الاجتماعي للنزوح الداخلي وأسبابه، ثم ينتقل إلى مناقشة أشكال التكوينات الأسرية. كما يتطرق إلى إشكالية البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي والتطور النظري للمقاربات التي سعت إلى تجاوز الفصل بينهما، وصولاً إلى "المنظور البنيوي التكويني" عند بيير بورديو، لما يوفره من مفاهيم تساعد على فهم العلاقة الجدلية بين الشروط البنيوية وممارسات الفاعلين في إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية.

وبناءً على ذلك، ينتظم الإطار النظري للدراسة في ثلاثة مطالب رئيسية: أسباب النزوح الداخلي، أشكال إعادة التشكيل البنيوي للأسر في سياق النزوح الداخلي، البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي.

المطلب الأول : النزوح الداخلي والعلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة في المجتمع السوداني

1. ديناميات النزوح في السودان

تتسم ظاهرة النزوح في السودان بدينامية سوسولوجية مركبة فرضتها الظروف السياسية والاقتصادية والبيئية تاريخياً. ويمتد مسارها التاريخي من الحقبة المهدية، مروراً بالبنية الاستعمارية التي أعادت تشكيل ملكية الأراضي وأفقرت الريف. وفي مرحلة ما بعد الاستقلال (1956م)، تصاعدت موجات النزوح جراء النزاعات المسلحة، بدءاً من الحرب الأهلية الأولى في الجنوب قبل اتفاقية أديس أبابا (1972م)، وصولاً إلى أزمة دارفور والنزاعات الإقليمية؛ حيث تقاطعت الكوارث البيئية الجفاف والتصحر مع النزاعات المسلحة. لتنتج ظاهرة نزوح تراكمية متدرجة من الهامش والريف نحو المركز والعاصمة الخرطوم طلباً للأمان والفرص الاقتصادية، وتركزت غالباً في مخيمات الإيواء وأوساط الفئات الأكثر هشاشة.

غير أن هذه الدينامية شهدت قطيعة هيكلية وتحولاً غير مسبوق مع اندلاع حرب 15 أبريل 2023م؛ إذ تُعدّ من أعنف موجات النزوح الداخلي نطاقاً وتأثيراً. فقد انقلبت الحركة السكانية بنزوح عكسي كاسح وسريع من المركز (الخرطوم والمدن الكبرى) نحو الأطراف والولايات ودول الجوار، ومن مدن وقرى إلى أخرى. ولم تعد الظاهرة محصورة في الريف أو الهامش، بل طالت الحضر والطبقة الوسطى ومختلف مكونات المجتمع، متسببة في أكبر أزمة نزوح داخلي ولجوء عالمياً في فترة زمنية قياسية.

كما تعقدت هذه الدينامية بظهور "النزوح المركب" المتكرر وتوسع نطاق نمط المعيشة الممتدة في مجتمعات الاستضافة، ليتحول النزوح من مجرد أزمة إنسانية طارئة إلى إعادة تشكيل بنيوية شاملة للعلاقات الأسرية والأدوار الاجتماعية في المجتمع السوداني.

2- أسباب النزوح

تعد الصراعات المسلحة والحروب الأهلية والنزاعات الداخلية من الأسباب الرئيسية للنزوح، حيث يجبر السكان على الفرار من منازلهم حفاظاً على حياتهم، كما يؤدي تعرض مجموعة معينة للاضطهاد بسبب انتمائها السياسي أو الأثني، مما يدفعها للبحث عن الأمان في مناطق أخرى داخل نفس البلد، كذلك بسبب العنف المجتمعي، مثل النزاعات المحلية أو زيادة الجرائم تؤدي إلى أن تنزح كثير من المجموعات السكانية في بعض الحالات، ويمكن أن تؤدي التغييرات الاجتماعية الكبرى إلى تفكك اجتماعي وانهيار المجتمعات المحلية بسبب الفقر أو فقدان الموارد مما يتسبب في نزوح سكان هذه المجتمعات.

(اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2010)

كذلك تتشابك العوامل البيئية لتشكل محركاً يدفع السكان لهجر مناطقهم قسراً، حيث يتداخل التدهور البيئي والتصحر وشح الموارد و التغييرات المناخية، ونقص الموارد المائية، بالتوازي مع الكوارث الطبيعية المفاجئة مثل الزلازل والفيضانات وغيرها، لتلغي خيارات التكيف المحلي وتفرض النزوح كبديل حتمي للبقاء.

3. أشكال إعادة التشكيل البنيوي للأسر في سياقات الحروب والنزاعات المسلحة

تُظهر أدبيات سوسيولوجيا الحروب والنزاعات المسلحة المتصلة بدراسات الأسرة والنزوح في المنطقة العربية والشرق الأوسط، أن النزوح الداخلي الناجم عن الحروب والكوارث يؤدي إلى تفكك البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمعات، ويُعيد تشكيل التكوين الأسرية بأشكال مختلفة استجابةً للتكيف مع ظروف فقدان السكن والموارد والفقر. وأشارت نتائج الدراسات والتقارير الدولية إلى أن النزوح لا ينتج نمطاً واحداً من التحول الأسري، بل يفرز مسارات متباينة تنحصر في الأشكال الآتية:

1/ تشتت الأسر: يُعدّ إعادة تنظيم قسرية للحقل الأسري وأدواره؛ إذ تفقد الأسرة وحدتها المكانية ويتوزع أفرادها بين حقول مختلفة بفعل النزوح والحرب. وقد يضطر الأب أو الابن الأكبر لمغادرة الأسرة بحثاً عن العمل، بينما تبقى الأم وبقية الأبناء في مكان آخر؛ مما يُعيد توزيع أداء الإعالة والرعاية. (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2017).

2/ الأسر التي تعيلها النساء: نمط أسري أفرزته شروط النزوح الجديد، تتجه فيه النساء لإعالة الأسرة نتيجة غياب الآباء لظروف الوفاة، أو الاعتقال، أو الالتحاق بالخدمة العسكرية؛ لتصبح المرأة مركز السلطة والقرار ورأس المال الرمزي للأسرة. وتوثق تقارير هيئة الأمم المتحدة هذا التكوين كاستجابة اجتماعية لظروف بنيوية فرضتها الحرب. وفي السودان، أشارت الإحصاءات إلى أن الأسر التي تقودها النساء هي المؤشر الإحصائي الأبرز للتنبؤ بالجوع بسبب تفكك البنية الأسرية والنزوح القسري. (2020 UN Women)

3/أسر الأطفال المعيلين: تُثقل في هذا التكوين بعض المسؤوليات الاقتصادية والمعيشية للأطفال نتيجة فقدان المعيل أو غيابه، أو لتدهور وضعه الصحي أو الموارد الأسرية، ليكون المسؤول قاصراً. وفي هذا السياق، أظهر تقرير اليونيسيف المشترك أن تداعيات الأزمة السورية دفعت أعداداً كبيرة من الأطفال للمساهمة في إعالة أسرهم كمعيلين أساسيين أو مشاركين (Unicef 2015).

4/التكوين الأسري الممتد: يُنظر إليه في سياق الحروب والنزاعات المسلحة كإعادة تنظيم للحقل الأسري تتسع فيه حدود الأسرة وتُعاد صياغة وحدتها السكنية وعلاقاتها الداخلية تحت ضغط الحرب والنزوح؛ حيث تضطر الأسرة النواة للاندماج مع عدة عائلات، وتُعاد صياغة الأدوار والمسؤوليات. (نعيم ونور، 2023).

4. العلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة في المجتمع السوداني

تحتل الأسرة الممتدة موقعاً محورياً في النسيج المجتمعي السوداني؛ إذ شكلت تاريخياً شبكة رئيسة للدعم والرعاية والتنشئة، ودوراً حاسماً لكبار السن في اتخاذ القرار وإدارة الشؤون الأسرية. وتتميز هذه العلاقات بتعدد مستوياتها وتداخل أنماط السلطة وتوزيع المسؤوليات وفق قواعد ومعايير اجتماعية محددة؛ فالأدوار الأسرية تُمارس استناداً إلى "هابيتوس" أسري متزن وتوقعات اجتماعية تتأثر بالتراتبية الجيلية ومكانة الفرد ودرجة قرابته.

وقبل اندلاع حرب أبريل 2023، تشير الأدبيات إلى أن أهمية الأسرة الممتدة لم تقتصر على الروابط القرابية، بل تعدتها لتكون شبكة أمان اجتماعي واقتصادي تُتيح الدعم المادي والاستضافة وتقاسم الأعباء لمواجهة الأوضاع الصعبة (محمد أمل عباس، 2003). ورغم ذلك، كانت تلك الوظائف تُمارس في ظل استقلال سكني وإداري نسبي للأسرة النواة مع الحفاظ على التكافل مع الأسرة الممتدة.

ومع اندلاع الحرب وتوسع النزوح الداخلي، اضطرت أسر عديدة لمغادرة مناطقها والتجمع سكنياً مع الأقارب؛ مما أدى إلى إعادة تفعيل شبكات القرابة كـ "رأس مال اجتماعي" للتكيف وتوفير السكن والدعم المادي. ويشير تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إلى استمرار اعتماد أعداد كبيرة من النازحين على شبكات الأسرة والأسر المضيفة في مجتمعات مثل: الجزيرة، ونهر النيل، والشمالية، والقضارف وكسلا. (OCHA, 2024)

إن إعادة تشكيل البنية الأسرية في سياق النزوح لم تكن مجرد استمرار لوظائفها التكافلية، بل تحولاً ديناميكياً أعاد تنظيم العلاقات الاجتماعية؛ حيث تحولت الأسرة النواة من وحدات بيولوجية وعاطفية إلى وحدات تكيف اقتصادي واجتماعي تُتيح المساومة والتفاوض المستمر بين الفاعلين والأبنية المتغيرة. وبناءً على ذلك، لم يعد النزوح الداخلي مجرد ظاهرة ديموغرافية طارئة، بل أضحت محركاً هيكلياً أعاد ترسيم حدود السلطة داخل الأسرة، ووزّع الأدوار الجندرية والجيلية وفق متطلبات البقاء والاتفاق. مما يجعل هذا التحول من "العاطفة والقرابة" إلى "التفاوض والتكيف" مدخلاً أساسياً لفهم التحولات الاجتماعية الأكثر عمقاً في مجتمع ما بعد الحرب.

المطلب الثاني: البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي

- مفهوم البناء الاجتماعي

يعد مفهوم البناء الاجتماعي من المفاهيم المحورية في العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا، وقد حظي بتعدد واسع في الاستخدامات والتعريفات نتيجة لاختلاف المداخل النظرية التي سعت لتفسير طبيعة البناء الاجتماعي ومكوناته وعلاقاتها، يرى "رادكليف براون" أن الشيء المهم في دراسة البناء الاجتماعي هو دراسة العلاقات بين هؤلاء الأشخاص والزمير الاجتماعية، حيث يقول: "لا نستطيع أن ندرس الأشخاص إلا في حدود البناء الاجتماعي، كما لا نستطيع أن ندرس البناء الاجتماعي إلا بإشارة إلى الأشخاص الذين يشكلون وحدات ذلك البناء" (خمش، مجدالدين، 1999) بينما يعرف "دوركايم" البناء الاجتماعي بأنه "كل مترابط ومتفاعل يتكون من جماعات اجتماعية، نظم سياسية وأدوار يزولها الأفراد والجماعات، وما بينهما من علاقات اجتماعية متبادلة، وهو الإطار التنظيمي الذي يندرج تحته كل أوجه السلوك الإنساني في مجتمع ما، ويتضمن مجموعة النظم الاجتماعية ذات القواعد السلوكية المستقرة التي تحكم الأنشطة الإنسانية المتعددة في المجتمع" (جودة، هالة عبد الرزاق).

وخلال التطور النظري لعلم الاجتماع برزت مقاربات تجاوزت النظر إلى البناء الاجتماعي باعتباره بنية ثابتة ومستقلة عن الفاعلين، وركزت على العلاقة الجدلية بين البنية والفعل الاجتماعي مثل أعمال "بورديو" الذي ربط بين البناء الاجتماعي والممارسة عبر مفهوم الهابيتوس، ينظر إلى البناء الاجتماعي باعتبارها عملية متحركة يعاد إنتاجها وتحولها باستمرار من خلال الممارسات الاجتماعية للفاعلين.

مفهوم الفعل الاجتماعي

يشكل مفهوم الفعل الاجتماعي نقطة ارتكاز محورية في النظرية الاجتماعية؛ حيث اختلف علماء الاجتماع في تحديده تبعاً لاختلاف منطلقاتهم النظرية والمعرفية. يرى "ماكس فيبر" أن الفعل الاجتماعي هو سلوك إنساني يحمل معنى ذاتياً يقصده الفاعل، ويدخل فيه سلوك الآخرين ويتأثر به، بينما يذهب "إميل دوركايم" إلى تفسيره من زاوية الظواهر الاجتماعية، باعتباره طريقة في التفكير والشعور والسلوك موجهة وفق نماذج جمعية. وفي السياق ذاته، ينظر "تالكوت بارسونز" إلى الفعل بوصفه سلوكاً بشرياً موجهاً ومدفوعاً بواسطة معاني مكونة من قبل الفاعل حول العالم الخارجي (روشييه، غي، 1982). بمعنى أنه مقيد بالنسق الثقافي والمعايير الجمعية. ومن منظور آخر، يربط "كارل ماركس" الفعل الاجتماعي بالبنية الطبقية وعلاقات الإنتاج، موضحاً أنه سلوك ينتج عن وعي جماعة مستقلة من طرف جماعة مهيمنة داخل المجتمع. وهذا ما يدفع نحو التغيير الراديكالي (الفعل الثوري) (عبدالرحمن، عبدالله، 2003).

أما "بيير بورديو" فقد قدم تجاوزاً إبستمولوجياً لثنائية البناء والفعل عبر صياغته ثلاثيته النظرية (الهابيتوس، الحقل، ورأس المال). حيث استوعب في طرحه التقاليد الفيبرية والبارسونزية مؤكداً أن الفعل يحتوي على معنى وإدراك للفاعل، مع إدماج الإرث الدوركايمي والماركسي الذي يؤكد أن الاستعدادات الذاتية

(الهابيتوس) ليست مستقلة عن شروطها، بل هي نتاج لبنى موضوعية ومواقع طبقية يتحدد من خلالها الممارس والفاعل الاجتماعي.

العلاقة الجدلية بين البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي

تُعدّ العلاقة بين البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي إحدى الإشكاليات المركزية في التفكير السوسيولوجي، لارتباطها بالجدل بين الموضوعي والذاتي، وبين ما تفرضه البنى الاجتماعية من شروط وقيود، وبين ما يمتلكه الفاعلون من قدرة على الفعل والممارسة وإعادة إنتاج الواقع وغيره. فبينما ركزت الاتجاهات الوظيفية والبنائية على بني المؤسسات والقواعد والمعايير الاجتماعية بوصفها أطراً منظمة للفعل وموجهة لسلوك الفاعلين، أولت الاتجاهات التأويلية والتفاعلية لسلوك الفاعلين. التي تتمحور حول الفعل الاجتماعي اهتماماً أكبر بالفاعل، وبالمعاني والدوافع التي يستند إليها في توجيه أفعاله وممارساته. وقد أسهم هذا الاختلاف في تأسيس تمايز نظري بين المقاربات التي تنطلق من أولوية البناء الاجتماعي وتلك التي تنطلق من أولوية الفعل الاجتماعي، وهو ما أفضى إلى بروز ثنائية البناء والفعل بوصفها إحدى القضايا النظرية الأساسية في علم الاجتماع.

وهو الذي أسس لتقسيم النظريات الاجتماعية على أساس الطرق التقليدية التي تقوم على التفريق بين النظريات الكلية والفردية، الأولى تبدأ بالمجتمع معتبرة إياه شيئاً أكبر من مجموع المكونين له، وعلى هذا ترى أفعال الأفراد باعتبارها أفعالاً يحددها المجتمع الذي يشكلون جزء منه، أما النظريات الثانية فإنها تبدأ بالأفراد وترى المجتمع نتاجاً لأفعالهم، وهناك اتجاه ثالث توفيق يري أن كلتا العمليتين تجريان سوية في آن واحد، أي أن الأفراد يخلقون المجتمعات والمجتمعات تخلق الأفراد ومن رواد هذا الاتجاه "أنتوني جينز" (كريب، 1999).

ومن العلماء الذين سعوا لصياغة نظرية تحاول إيجاد كشف العلاقة بين الفعل الاجتماعي والبناء الاجتماعي أنطوني وبورديو. وفي هذا السياق برز إسهام أنتوني جينز من خلال نظرية التشكيل البنائي التي طرحت رؤية نظرية لحل إشكالية اجتماعية قديمة هي إشكالية البنية - الفاعلية وفيها يرى جينز أن الفعل له أهمية في تشكيل البنية الاجتماعية، كما يعترف بدور البنية الاجتماعية في تغيير شكل الأفعال والممارسات. (محمود فياض، حسام الدين، 2024)

المطلب الثالث: المنظور البنوي

برز المنظور البنوي ليعيد توجيه النظر في الظواهر الاجتماعية نحو البنى والعلاقات الداخلية للنسق، متجاوزاً تفسيرها كوقائع مستقلة؛ إذ لا تستمد الظاهرة دلالتها من عناصرها منفردة، بل من موقعها ونمط علاقتها بالعناصر الأخرى داخل النسق. وقد انطلقت البنوية في مساراً متدرجاً من المجال اللغوي والأدبي بالتركيز على بنية النص وتجاوز الظروف الخارجية، لتنتقل لاحقاً إلى دراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية. وقد شكلت مقارنة "كلود ليفي-شتراس" الأنثروبولوجية محطة محورية في هذا الانتقال عبر تفكيك البنى العميقة للنظم القرابية والأنماط الثقافية، معطياً الأولوية المنهجية للبنية في تفسير الممارسات الفردية. غير

أن اختزال الفاعلية الذاتية واعتبار النسق إطاراً حتمياً مغلقاً تحدد سلوك الفاعلين أدى إلى انتقاد سكونية البنيوية، مما دفع علم الاجتماع المعاصر لنقد هذا الامتثال الآلي للقواعد، والاتجاه نحو فهم الممارسات في إطار دينامي يربط بين الفعل والبنية، وهي الانعطافة التي تمخضت عن ظهور المقاربة التكوينية لتجاوز ثنائية الذات والموضوع.

النظرية البنيوية التكوينية

تبلورت البنيوية التكوينية في سياق نقدها للبنيوية؛ مستلهمة الاهتمام بالعلاقات الداخلية للظواهر، و مستوحية من الفكر الماركسي أهمية ربطها بالشروط الاجتماعية والتاريخية لتجاوز الفصل بين دراسة البنية وتكوينها. وفي هذا الإطار، برز إسهام "لوسيان غولدمان" للتوفيق بين الطرحين البنيوي والماركسي من خلال مفهوم "رؤية العالم"، مؤكداً اتصال الظواهر بالبنية الاجتماعية وأشكال الوعي الجماعي. وتعتمد هذه النظرية منهجياً على التكامل بين خطوتين أساسيتين: الفهم للكشف عن البنية الداخلية للموضوع، والتفسير لربطها بالبنية الاجتماعية والتاريخية المحيطة بها؛ إذ لا ينظر "غولدمان" للظاهرة كبنية مغلقة، بل كبنية دالة يجسد فيها الفاعلون رؤاهم للعالم من خلال ممارساتهم (غولدمان، لوسيان، 1984) مما يتيح تجاوز النظر إلى البنية كنسق ثابت وإبراز طابعها الدينامي وقدرتها على التحول والتغير من خلال الفعل الاجتماعي.

إسهام بيير بورديو في النظرية البنيوية التكوينية

برز مشروع بيير بورديو لتجاوز ثنائية البناء الاجتماعي والفعل، مؤكداً التداخل العميق بين ما هو ذاتي وموضوعي. ولتفسير كيفية تولد الممارسات الاجتماعية وكشف العلاقة الجدلية بين البنية والفعل، قدم مجموعة مفاهيم مترابطة؛ حيث يمثل "الهابيتوس" حجر الزاوية لتجاوز التعارض بين الموضوعية والذاتية، بينما يعبر "الحقل" عن تأثير الذات في الشروط الموضوعية. وتصبح الممارسة بذلك هي محصلة التفاعل الجدلي بين الهابيتوس والحقل (زايد، أحمد، 2001)، مما يشكل مدخلاً كاملاً لفهم كيفية إنتاج البنى الاجتماعية وإعادة إنتاجها وتحولها داخل شروط تاريخية محددة. ولفهم أبعاد هذا الإطار النظري بشكل دقيق، يجدر بنا التوسع في استعراض هذه المفاهيم المحورية بشيء من التفصيل:

1/ مفهوم الهابيتوس

يعرف بورديو الهابيتوس بأنه مجموع الإمكانيات المكتسبة وخططات الإدراك والتعبير والفعل، المرسخة من طرف سياق اجتماعي في لحظة ومكان محددين (P. Ansart, 1999) و تستخدم الدراسة مفهوم الهابيتوس لتتبع التحول أو التعديل الذي طرأ على المنظومات الذهنية والسلوكيات المكتسبة، ومعرفة مدى قدرة القواعد والأخلاقيات على الصمود أمام التحولات، ولمعرفة كيف أعيد تشكيل الهابيتوس الأسري الموروث للتكيف مع الظروف الجديدة.

2/ مفهوم الحقل

بحسب تحليل بورديو، فإن العالم الاجتماعي يتشكل من حقول اجتماعية مختلفة، والحقول هي فضاءات أو مجالات للحياة الاجتماعية ولتفاعل القوى (علاقات القوة)، يوجد داخل هذه الحقول فئات مهيمنة وفئات

خاضعة، هناك علاقات ثابتة ودائمة من عدم المساواة التي تمارس داخل هذه الحقول، والحقول هي مجال/فضاء للنضال والصراع من أجل تغيير بنية الحقل أو المحافظة على الوضع القائم، فكل شخص في داخل هذا "العالم/الفضاء" يوظف عبر منافسته للآخرين القوة النسبية التي يمتلكها والتي تحدد وضعه داخل الحقل وبالتالي طبيعة أهدافه الاستراتيجية. (احجيج، حسين، 2017)

وتستخدم الدراسة مفهوم الحقل للتعامل مع الأسرة الممتدة كفضاء مصغر يتسم بالحركة والديناميكية وليس كيان ثابت مستقر، وكذلك لمعرفة علاقات القوة والتراتبية، ومستويات اتخاذ القرار بين الأجيال، ولمعرفة كيف أثر الحقل المستحدث على الشبكة الأسرية.

3/ مفهوم رأس المال

إذا كان ماركس يرى أن أساس الصراع بين الطبقات، ولا سيما بين البرجوازية والبروليتاريا، يرتبط بصورة أساسية بامتلاك رأس المال الاقتصادي والسيطرة على وسائل الإنتاج، فإن بورديو، وإن استناد من المنظور الماركسي في فهم علاقات الصراع والهيمنة، يتجاوز اختزال الصراع في البعد الاقتصادي وحده؛ إذ يرى أن الصراع الاجتماعي قد يتخذ أشكالاً متعددة، من بينها الصراع الثقافي والرمزي، المرتبط بتوزيع مختلف أشكال رأس المال ومواقع الفاعلين داخل الحقول الاجتماعية. و حدد بورديو أربعة أنماط مختلفة لرأس المال الذي يمتلكه الفاعل المجتمعي وهي : (حمداوي، جميل، 2015)

- رأس المال الاقتصادي: وهو يقيس مورد الفرد المادية والمالية، ويرصد ثروته وممتلكاته، ويحدده دخله الشهري والسنوي.

- رأس المال الثقافي: يقيس موارد الفرد الثقافية مثل الدبلومات والشهادات العلمية، والمنتوج الثقافي من مهارات وكتب وأعمال إبداعية وثقافية وفنية، وما يملكه من مهارات وكفاءة ومواهب وقدرات مهنية وحرفية في مجال الثقافة.

- رأس المال الاجتماعي: يقيس ما يمتلكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصدقات تعود إلى ذكائه الاجتماعي الذي يستثمر لربط مجموعة من صلات الرحم والقرابة والصداقة والزمانة.

- رأس المال الرمزي: يقصد به بورديو تلك الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة كالشرف والهيبة والسمعة والسيرة الحسنة والتي يتم إدراكها وتقييمها من قبل أفراد المجتمع. (Bourdieu, 1985)

4/ مفهوم الممارسة

يعني مفهوم الممارسة عند بورديو ذلك الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي. ويقول بورديو: "أنه من الممكن استبعاد الذات من تراث فلسفة الوعي دون القضاء عليه لصالح البنية، فعلى الرغم من الفاعلين نتاج البنية، إلا أنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار، فعملية إعادة البنية هذه بعيداً عن كونها سيرورة آلية، إلا أنها لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية في شكل هاييتوس، حيث ينتجون، ويعيدون الإنتاج سواء كانوا واعين لتعاونهم أم لا" (بورديو، بيير، 1996).

وتستفيد الدراسة من مفهوم الممارسة إجرائياً لفهم السلوكيات التكيفية في الحياة اليومية للأسرة بوصفها استراتيجيات ناتجة عن التفاعل بين استعدادات الهابيتوس وممكنات الحقل وليس مجرد تطبيق لقواعد وتعليمات قرابة جامدة.

5/ مفهوم العنف الرمزي

يعرفه بورديو بأنه عنف ناعم خفي هادئ، وهو خفي من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد، ويقول عنه في سياق آخر أنه "عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه وتمثل في إشراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلّمات نفسها عن العالم (Bourdieu, 2019) ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل: اللغة، الصورة، الإشارات، الدلالات والمعاني وكثيراً ما يتجلى هذا العنف من خلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه. (صلي، اسنية، 2019)

وتستخدم الدراسة مفهوم العنف الرمزي للإشارة للهيمنة اللفظية وغير اللفظية التي تمارس داخل البناء الأسري الممتد والمجتمع المضيف الناتجة عن ظروف النزوح؛ حيث لا يتخذ العنف شكلاً مادياً أو لفظياً صريحاً فحسب؛ بل يتمثل في فرض أنماط المعيشة، إعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات، تهميش استقلالية الفرد. وتتكامل هذه المفاهيم في تصور بورديو للعلاقة الجدلية بين البنية والفعل؛ فالهابيتوس يتشكل في ظل شروط اجتماعية وتاريخية محددة، ويوجه بدوره ممارسات الفاعلين داخل الحقول التي يتحركون فيها، بينما تؤثر أشكال رأس المال التي يمتلكونها في مواقعهم وقدرتهم على الفعل. ومن ثم، لا تُفهم الممارسات الاجتماعية باعتبارها استجابات فردية منفصلة، وإنما بوصفها نتاجاً للتفاعل بين الاستعدادات المكتسبة، والمواقع الاجتماعية، والموارد المتاحة، والشروط البنوية المحيطة بالفاعلين.

الدراسات السابقة

1. دراسة القدال (2020): تناولت أثر النزوح على التغير الاجتماعي للأسر بجنوب كردفان بالمنهج الوصفي، وخلصت إلى حدوث تغيرات اجتماعية واقتصادية وضعف التماسك الاجتماعي. تكمن الفجوة في اكتنائها بالرصد الظاهري والتفكك عبر الاستبيان؛ بينما تتجاوز الدراسة الحالية الوصف لتفكيك البنية التكوينية، وإعادة تشكيل الأسرة الممتدة، وتفاعل "الهابيتوس" ورؤوس الأموال.

2. دراسة قليبو (Qleibo, 2023): أظهرت التحولات الجندرية والعائلية بغزة، وتوصلت إلى أن الحرب والنزوح عززا اللجوء للأسرة الممتدة كإطار للتكافل رغم الأزمات والضغوط. وإن المرأة تكتسب أدوار غير مسبوقة كففاعل في استراتيجيات العيش والدخل والتعامل مع المنظمات. وتكمن الفجوة في تركيزها المباشر على أزمة السكن والمظاهر الظاهرية للصراع؛ بينما تعالج الدراسة الحالية "الفجوة المفهومية والتحويلية" بالانتقال لتحليل تفاعل "الهابيتوس" ومواقع الفاعلين داخل الحقل الأسري.

3. دراسة طلال مصطفى وآخرون: تناولت الدمار المجتمعي بسوريا والتغير الهيكلي من الأسرة النواة للممتدة، وخلصت إلى ترافق التغير مع صراعات وانتقاء للخصوصية. تكمن الفجوة في غلبة النظرة السلبية

المختزلة للتحويل الأسري؛ بينما تعالج الدراسة الحالية "الفجوة التحليلية والفاعلية الأسرية" بالتركيز على الجانب الديناميكي التكيفي واستخدام الأسرة الممتدة كفاعل لاستعادة الاستقرار.

4. دراسة لوكوت (Lokot, 2018): تناولت ديناميات العلاقات الأسرية للاجئين السوريين بالأردن بأسلوب أنثروبولوجي نوعي، وبيّنت أثر اللجوء في تغيير بعض العلاقات واستثمار روابط أخرى أو تعرضها للتوتر. تكمن الفجوة في اقتصار نطاقها على اللجوء الخارجي؛ بينما تعالج دراستنا "الفجوة المكانية والسياقية" بالتطبيق على واقع النزوح الداخلي بالسودان وتتبع تحولات الحقل الأسري وتوزيع السلطة.

5. دراسة توماس ريتشارد (Richard): تناولت تحولات هيكل السلطة الأسرية في النزاع المسلح في الحالة اللبنانية أظهرت نتائجها أن فقدان سلطة الأب بوفاته يدفع الأشقاء البالغين لإعادة السلطة، وبيّنت أن الحرب تتسبب في ضياع المرجعيات للأولاد وتمنحهم حرية غير مسبقة. تكمن الفجوة في تركيزها على الصراع المباشر وأثر غياب الأب؛ بينما تعالج الدراسة الحالية "فجوة إعادة تشكيل السلطة الجيلية" بالتركيز الميداني على إعادة بناء السلطة، وتتبع موازين القوة والعنف الرمزي بين الأجيال تحت سقف واحد.

6. دراسة ارينلوا وآخرين (2019): عن الضغوطات الناجمة عن الحرب واللجوء وآليات التكيف لدى الأسر السورية اللاجئة؛ باعتماد منهج التحليل النوعي، أظهرت نتائجها معاناة الأسر من الضغوطات، ووجود أساليب تكيف مرنة تشمل تنظيم أسري مرّن ومعتقدات متقابلة، بجانب معاناة اللاجئين وأطفالهم من التهميش في المدارس والمجتمع. تكمن الفجوة البحثية في غياب التحليل البنيوي لديناميات العنف الرمزي.

نقاط الاتفاق:

أجمعت الأدبيات على أن حراك اللجوء والنزوح يفرز إعادة إنتاج للأسرة الممتدة كآلية للتكيف والمقاومة. كما أقرّت بالدور المحوري للروابط الأسرية واستراتيجيات العيش المشترك، وأشارت لوجود عنف تواجهه الأسر.

نقاط الاختلاف والتباين:

ركزت الأدبيات السابقة على التحليل الوصفي الكلي والتفكك أو المنهج الكمي التاريخي (كالقدال وطلال مصطفى)؛ بينما تنفرد الدراسة الحالية بالتحليل البنيوي الاجتماعي لديناميات التحويل الداخلي.

الأصالة والقيمة المضافة:

سياقياً: سد الفجوة بإهمال الأدبيات لمعايشة النازحين داخل المجتمعات المضيفة وسياق الأسرة الممتدة وما ينشأ من ممارسات غير مرئية للعنف الرمزي.

جغرافياً: الانتقال من سياقات اللجوء الخارجي إلى دراسة النزوح الداخلي بالأسرة الممتدة بالمجتمعات المستضيفة بالسودان وأثره على رؤوس الأموال الرمزية والاجتماعية والاقتصادية.

1. منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة المنهج النوعي لتناسبه مع فهم المعاني والخبرات الإنسانية والتجارب الاجتماعية التي يمر بها الأفراد في ظروف النزوح. وتتدرج ضمن تصميم دراسة الحالة النوعية ، حيث تُتخذ الأسر النازحة التي تحولت نحو نمط "الأسرة الممتدة" كحالة للدراسة، لبحث إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية.

2.مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الأسر النازحة داخلياً التي شهدت تحولاً بنيوياً من نمط الأسرة النواة إلى نمط الأسرة الممتدة عقب النزوح، المقيمة في قرى مدينة مروي شرق وغرب النيل.

3.العينة والمشاركون في الدراسة

تعتمد الدراسة على العينة القصدية لكونها الأسلوب الأنسب في البحوث النوعية ودراسات الحالة، حيث يتم استهداف واختيار أفراد وأسر يمتلكون خبرات مباشرة ومعلومات عميقة ترتبط بأهداف البحث وأسئلته حول إعادة تشكيل البنية والعلاقات الأسرية.

وتتكون عينة الدراسة الميدانية من (25) أسرة ممتدة، بإجمالي (75) مفردة موزعة بواقع (3) أفراد من كل أسرة لتمثيل ثلاثة أجيال مختلفة؛ لضمان رصد التفاعلات، الترابطات، واستراتيجيات إعادة تشكيل العلاقات عبر الأجيال. وتحديد وجه الباحث المنهجية لتستهدف الأسر التي تحولت إلى مجموعات سكنية أو معيشية ممتدة تحت ضغوط النزوح الداخلي، لضمان تعمق البيانات الميدانية بناءً على الشروط والمعايير المحققة التالية:

معايير اختيار العينة

- **المعيار الجغرافي والزمني:** أن تكون الأسرة النازحة مقيمة في إحدى قرى مدينة مروي (شرق وغرب) كمجتمع احتضان واستقرار مؤقت، وأن يكون التحول نحو نمط السكن أو المعيشة الممتدة قد تم في أعقاب موجات النزوح الداخلي.

- **المعيار الديموغرافي والجيلي:** أن تشمل الأسرة ثلاثة أجيال متتابعة مقيمين ضمن نفس الوحدة الأسرية الممتدة أو التجمع السكني المباشر في قرى مروي (شرق وغرب)، وتمثل في:

الجيل الأول: الجد والجدة، وفي حال وفاة الجد يتم الاعتماد على الأخ الأكبر باعتباره القائم بموقع السلطة.

الجيل الثاني: الآباء والأمهات.

الجيل الثالث: الأبناء (الشباب).

وذلك لتمثيل الفوارق الجيلية ورصد التحولات البنيوية في السلطة والمكانة والتشكيلات الأسرية.

- **المعيار الوظيفي البنيوي :** أن تعبر الأسرة عن حالة تحول بنيوي نحو "الأسرة الممتدة" كاستجابة لظروف النزوح، بجهد معيشي أو سكني مشترك، وقد روعي عند اختيار المشاركين تحقيق التنوع الميداني في العمر، المستوى التعليمي، والتوزيع الجغرافي بين قرى مروي شرق وغرب النيل بما يسمح بتغطية أبعاد الظاهرة وتنوع زوايا تحليلها.

4. التثليث المنهجي وإجراءات جمع البيانات الميدانية:

"تحقيقاً للصدق المنهجي والتكامل في تفسير المعطيات الكيفية، اعتمدت الدراسة على التثليث المنهجي عبر استهداف 25 أسرة ممتدة ناتجة عن ظاهرة النزوح الداخلي، و بإجمالي 75 فرداً يشكلون الأجيال الثلاثة والفاعلين الأساسيين في البناء الأسري بواقع 3 أفراد من كل أسرة: (15 من الأجداد، 35 من الآباء والأمهات، و25 من الشباب). وتمثلت إجراءات جمع البيانات الآتي:

1/ المقابلات الكيفية العميقة: إجراء 25 مقابلة عميقة بواقع مقابلة لكل أسرة ممتدة مع التركيز على تتبع التحول البنيوي واستراتيجيات التكيف (بمعدل 45-60 دقيقة للمقابلة).

2/ مجموعات النقاش البؤرية: تنظيم 3 مجموعات نقاش بؤرية متخصصة ومقسمة نوعياً حسب الفاعلين (مجموعة للأجداد، مجموعة للآباء والأمهات، ومجموعة للشباب) للوقوف على أبعاد التفاعل اليومي والسلطة الرمزية بين الأجيال (بمعدل 60-90 دقيقة للجلسة).

3/ الملاحظة بالمشاركة: تنفيذ جلسات ملاحظة ميدانية وتدوين مذكرات المعاشية داخل أماكن إقامة الأسر الـ 25 لرصد تفاوض الأدوار والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية في الحياة اليومية.

التفريغ والتحليل الكيفي

وقد تم تسجيل كافة البيانات صوتياً بعد الحصول على موافقة الأسر الشفهية والواعية، وتفريغها حرفياً لإخضاعها للترميز والتحليل البنيوي التكويني في ضوء مفاهيم بورديو. حيث أسفر التحليل عن تحديد ستة محاور رئيسية أظهر المحور الأول منها طبيعة العلاقات الأسرية قبل النزوح ليشكل نقطة أساس لمقارنة أبعاد التحول البنيوي بعد صدمة النزوح.

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء تساؤلات الدراسة والمنظور البنيوي التكويني عند بورديو

وصف المشاركين وخصائص الأسر المدروسة :

شملت عينة الدراسة 75 مشاركاً، بلغت نسبة الذكور (50.7% بواقع 38 فرداً) والإناث بنسبة (49.3% بواقع 37 فرداً)، غالبيتهم أعمارهم في فئة كبار السن من 55 إلى أقل من 75 سنة (37.3%) والشباب من 18 إلى أقل من 38 سنة (33.3%). وعلى الرغم من ارتفاع المستوى التعليمي للعينة بوجود نسبة غالبية من الحملة الشهادة الجامعية (45.3%)، إلا أن استتالة مدة النزوح لعامين كاملين لدى الغالبية المطلقة للعينة أدت إلى تحول هيكلي حاد في البنية المهنية والاقتصادية؛ إذ انهارت وضعية الاستقرار الوظيفي والمسارات التعليمية المنتظمة بتراجع نسبة الطلاب من 33.3% قبل النزوح إلى 22.7% بعده، وتضاؤل نسبة الموظفين بصورة شبه كاملة من 18.7% إلى 1.3% فقط، فضلاً عن اختفاء المهن كالهندسة . وفي المقابل، برزت ظواهر الهشاشة الاقتصادية باتساع دائرة التعطل عن العمل (9.3%) إلى 16.0%، مما اضطر قطاعاً واسعاً من الأفراد للالتحاق بـ"اقتصاد الكفاف" المتمثل في الأنشطة الهامشية (كبيع المأكولات والخبائز بنسبة 10.7%، والأعمال المؤقتة، وأعمال اليومية، والدروس الخصوصية بنسب بلغت 1.3% لكل منها)، لينعكس هذا التدهور الاقتصادي سلبياً على البنية الأسرية عبر التجمع في

منازل تضم أسر ممتدة كبيرة الحجم تتراوح أعداد أفرادها المقيمين بين 15 إلى أقل من 20 فرداً لدى (44.0%) من العينة، وبين 20 وأقل من 25 فرداً لدى (32.0%)، بينما بلغت الكثافة 25 فرداً فأكثر لدى (24.0%) من الأسر.

مصفوفة تقاطعية تعكس بيانات الدراسة الميدانية في ضوء تساؤلات الدراسة، الفئات التحليلية، المؤشرات الميدانية، المفاهيم البوردية المركزية، البعد البنوي التكويني.

التساؤل البحثي / المحور	الفئات التحليلية	المؤشرات الميدانية	المفاهيم البوردية المركزية	البعد البنوي التكويني
التساؤل الأول: العلاقات الأسرية قبل النزوح الداخلي	• استقلالية البنية النواة	• استقلال الحقل السكني والميزانية الأسرية. • وضوح أدوار السلطة وتوزيع المسؤوليات. • تزاور عائلي متكرر	الهابتوس، رأس المال الاجتماعي، رأس المال الرمزي	استقرار الحقل والهابتوس: نسق متوازن من العلاقات القائمة على الاستقلالية لبنية الأسرية قبل الصدمة.
التساؤل الثاني: التحول البنوي وتحديات الحقل الجديد	• صدمة الاقتلاع السكني • فقدان رؤوس الأموال	• الاقتلاع وفقدان رأس المال الانتقال نحو العيش المشترك • تدهور رأس المال الاقتصادي والرمزي. • فقدان الخصوصية وضغط الحقل المعيشي	الحقل، رأس المال، الموقع الاجتماعي	انتقال الأسرة الممتدة من مؤسسة قرابية إلى حقل ديناميكي يعاد تفاوض وتوزيع الأدوار والسلطة يوميًا .
التساؤل الثالث: إعادة تشكيل العلاقات الأسرية	• إعادة توزيع السلطة والأدوار	• السلطة تفاوضية وغير مستقرة • بروز قيادات أسرية مساندة للتكيف وإعادة هيكلة السلطة، ارتفاع حدة الخلافات اليومية والتنافس الخفي حول إدارة الحقل السكني	الحقل، الهابتوس، رأس المال، السلطة	تعديل الهابتوس: إعادة إنتاج الممارسات اليومية لتعكس نمط الأسرة الممتدة المركبة والتشارك الاضطراري لتصبح الأسرة ممارسة اجتماعية لابنية ثابتة

العنف الرمزي، رأس المال الرمزي، الاستبطان العنف الرمزي: آليات هيمنة غير مادية تُمارَس وتُقبل كضرورة حتمية للتعايش تحت سقف واحد وفي المجتمع تجنباً للصدام.	العنف الرمزي، رأس المال الرمزي، الاستبطان	• فرض الأساليب التربوية على الأمهات . • الشعور بالتعبية والتهميش والاستغلال • إعادة تشكيل أبعاد العلاقات الأسرية داخليا وفي السياق الاجتماعي الجديد نازحين، وافدين	• الهيمنة الرمزية المضمرة • الهيمنة الظاهرة	التساؤل الرابع: تمظهرات العنف الرمزي
تعبئة رأس المال والمواجهة: استراتيجيات بقاء لاستثمار العلاقات وتجاوز ضغوط الحقل السكني الجديد.	الاستراتيجيات، رأس المال، الهابتوس	• اقتصادية دمج الميزانيات، • تجميع الموارد الاقتصادية • اجتماعية إعادة تنظيم المساحة المكانية، • رمزية : تأكيد قيم التضامن القرابي • إستراتيجيات إدارة الخلافات • الانسحاب، العزلة، تقليل التواصل، حصر العلاقات، الصمت • الصبر، الإيجابية والدعاء من جانب الأجداد	• تعبئة رأس المال الاجتماعي • آليات التكيف الرمزي والنفسي	التساؤل الخامس: إستراتيجيات التكيف الأسرية
النزوح ينتج علاقات متناقضة تضامن قسري ممزوج بالتوتر . • حصر العلاقات الأسرية ووضع حدود للتعامل	الهابتوس، رأس المال، الحقل	• اعتبار الأسرة الممتدة خياراً مرحلياً واضطرابياً. • التخطيط لإعادة بناء الأسرة • النواة فور استقرار الأوضاع. • الخوف من تآكل الروابط العاطفية والأسرية مستقبلاً	• هشاشة التضامن الإجباري • النزوح نحو الاستقلالية	التساؤل السادس: التصورات المستقبلية للعلاقات

إعداد الباحث من تحليل البيانات والدراسة الميدانية

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الأول طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة الممتدة قبل النزوح الداخلي

أظهرت النتائج أن العلاقات قبل النزوح تأسست على نسق قرابي ممتد؛ فرغم التمايز السكني المستقل لأسرة النواة، ظلت العائلة الممتدة المرجع السوسيولوجي الذي يضبط إيقاع الهابتوس، ويدير رأس المال الاقتصادي والرمزي، محققة حالة من الاتزان والتماسك الشبكي في الزيارات والمناسبات. وقد استند "الهابتوس الأسري"

إلى منظومة قيمية تُعلي من احترام كبار السن والأجداد والتراتبية العمرية. كما برز حضور قوي لـ "رأس المال الرمزي" (الوجاهة والنفوذ) لدى كبار السن والإخوة الكبار، مما نظم العلاقات وساند أفراد الأسرة أوقات الأزمات. واقتصادياً، تميزت أسر النواة بالاستقلال السكني، مع اشتراك بعضها في ملكية أراضٍ زراعية في مبيئاتهم الريفية الأصلية.

التفسير النظري

تعكس هذه النتائج وجود هابيتوس أسري مستقر حيث شكلت الأسرة الممتدة حقلاً اجتماعياً متوازناً أدار فيه كبار السن رأس المال الرمزي (المكانة والسلطة) ورأس المال الاقتصادي لتوجيه إدارة الأزمات، مما أوجد تطابقاً بين الاستعدادات الذاتية للفاعلين والبناء الاجتماعي قبل الصدمة.

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الثاني التحول البنيوي وتحديات الحقل الأسري المستحدث

كشفت نتائج المقابلات أن النزوح الداخلي أدى إلى حدوث تحولات عميقة أهمها السكن المشترك والتزام في مناطق ضيقة، فقدان الخصوصية، شح الموارد، تخلي الأسر القسري عن أنماط الاستهلاك والروتين الأسري اليومي، وفي هذا السياق أعربت إحدى النازحات عن تجربتها في السكن المشترك بعد النزوح "بأنها تجربة قاسية في حياتنا اتسمت بفقدان الخصوصية، تكرار الجدلات والخلافات، المهاترات حول أداء المهام المنزلية، فواتير السلع الغذائية، تراكم الأطباق واستعمال الأدوات المنزلية وتداخل المسؤوليات داخل السكن، فضلاً عن المشاجرات بين الأطفال وتعالى أصوات الأمهات "

تكشف هذه الشهادة أن التحول في نمط السكن لم يكن تحولاً مكانياً فحسب، وإنما مثّل أحد أبرز تحديات الحقل الاجتماعي الجديد الذي فرضه النزوح. فقد أدى الانتقال من نمط السكن السابق إلى السكن المشترك إلى إعادة تنظيم شروط الحياة اليومية، من خلال التشارك في الطعام والنفقات والمهام والأدوات والمساحات الخاصة، الأمر الذي جعل تفاصيل الحياة اليومية مجالاً للتفاوض والاحتكاك والخلاف.

التفسير النظري : وتفسر هذه النتائج في ضوء منظور بورديو باعتبارها انعكاساً للتحول في شروط الممارسة داخل الحقل الأسري الجديد، إذ وجد أفراد الأسرة أنفسهم أمام قواعد وممارسات جديدة للتعايش لم تكن جزءاً من ترتيباتهم المعيشية المعتادة، فرضت عليهم التفاعل المستمر حول الموارد والمهام والاحتياجات، مع اختلاف الروتين اليومي والهيبيتوس لكل أسرة أصبحت الممارسة اليومية موضعاً للتفاوض والخلافات . وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة طلال وآخرون في أن السكن المشترك يفرض ضغوطاً بنيوية وتراجع في مستوى الخصوصية وتكرار الخلافات اليومية.

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الثالث إعادة تشكيل العلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة

أظهرت نتائج المقابلات أن هذا التحول أوجد تحولات عميقة في خريطة السلطة والأدوار داخل الأسرة، تجلت في:

1/ بروز الدور القيادي والتكيفي للنساء: بظهور دور النساء اللافت في إدارة شؤون الحياة اليومية، وتنظيم الموارد المنزلية، والقيام بأدوار مضاعفة أعادت تموقع المرأة كعنصر فاعل في صنع القرار والتخفيف من حدة الأزمة.

2/ توسع سلطة الأعمام والأخوال في التدخل في القرارات: أدى العيش المشترك تحت سقف واحد إلى ترزع استقلالية الأسرة النووية لصالح تدخلات أكبر من قبل الأعمام والأخوال في القرارات الأسرية، لا سيما المتعلقة بإدارة الموارد وتنشئة الأبناء والشؤون المعيشية وقواعد الخروج والدخول للمنزل للشباب والشابات.

3/ بروز الشباب كوحدة جيلية منازعة: ظهر جيل الشباب كقوة اجتماعية تسعى لإثبات ذاتها، وتتنازع الأجيال الأكبر سناً للحصول على الحقوق، والتأكيد على الاحترام والاستقلالية، والمطالبة بدور أكبر في تحديد خيارات الأسرة.

4/ تناقص المكانة التقليدية للأجداد: تراجعت السلطة الأبوية التقليدية ومكانة كبار السن نتيجة بروز فاعلين جدد، مما أضعف دورهم لصالح الفئات الأقدر على التكيف وتوفير متطلبات الحياة.

ويلخص أحد الشباب (26 سنة) هذا التحول المزوج بين صعود النساء واستقلالية الشباب بقوله: "بعد الحرب تغيرت موازين القوة؛ النساء أصبحن أكثر حضوراً في القرارات الأسرية وتدير الموارد وتنظيم الحياة اليومية، ونحن الشباب جعلتنا الظروف نتحمل المسؤولية ومن حقنا نحدد خيارات الأسرة ونرفض السيطرة القديمة".

التفسير النظري

ويمكن تفسير بروز دور الشباب والنساء والأعمام والأخوال في مقابل تراجع الدور التقليدي للأجداد، باعتباره نتيجة لإعادة تشكيل مواقع الفاعلين داخل الحقل الأسري الجديد الذي أفرزه النزوح؛ إذ أدت ظروف النزوح إلى أهمية الفاعلين القادرين على توفير الموارد والقيام بالمهام اليومية، وهو تحول نتيجة لتغيير شروط الممارسة ومصادر السلطة والمكانة.

كما كشفت عدة حالات في المقابلات الميدانية عن صراع بين الأجيال يمكن تفسيره في ضوء منظور "بورديو" باعتباره نتيجة للتفاوض وإعادة الترتيب المستمر للمواقع والأدوار والسلطة داخل الأسرة. وتتفق هذه النتائج مع دراسة "قليبو" في أن السكن المشترك يؤدي إلى إعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات، وأن النساء يكتسبن أدواراً قوية في استراتيجيات العيش والتعامل مع المنظمات. كما تتفق مع نتيجة دراسة "توماس" في أن الحرب تمنح الأولاد حرية غير مسبقة.

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الرابع أشكال العنف الرمزي التي تجابه الأسر في الأسرة الممتدة و المجتمع المضيف

أظهرت النتائج أن سياق النزوح والعيش المشترك أنتجا ضغوطاً اجتماعية ونفسية، تحولت معها الحقول الأسرية والمجتمعية إلى ساحات لممارسة القمع والوصم الرمزي عبر المحورين الآتيين:

1. العنف الرمزي وسلب السلطة التربوية للأمهات:

كشفت النتائج الميدانية عن تعرض الأمهات للضغط والتهميش الرمزي في سياق النزوح والعيش المشترك؛ إذ يخضعن لرقابة وسلطة مزدوجة من كبار السن والآباء. حيث عبّرت إحدى الأمهات (49 سنة) عن هذه المعاناة بقولها:

«نحس دائماً أننا مقيدون؛ أي تصرف نقوم به مع أبنائنا نلقى عليه الاستهجان والاستهانة، ويسلّفوننا بالألسنة الحداد من جانب كبار السن والآباء عند أي محاولة لتوجيه الأبناء والبنات...» .

ويكشف التحليل السوسيولوجي لهذه الشهادة، استناداً إلى المنظور البنيوي التكويني لـ (بيير بورديو)، عن أبعاد مفاهيمية عدة:

- **العنف الرمزي والتهميش المستتر:** لا يتخذ القمع الممارس ضد الأم شكلاً مادياً أو لفظياً مباشراً، بل يظهر في ممارسات رمزية ولغوية تُضعف شرعيتها التربوية أمام أبنائها، وتجردها من رأس مالها الرمزي بوصفها موجهة ومربية داخل المنزل.

- **صراع الهابيتوس والسلطة الأبوية:** يُظهر تقييد حركة الأم والتعريض اللفظي الموجه إليها محاولة كبار السن والآباء إعادة فرض "الهابيتوس السلطوي القديم"، وإخضاع الأسرة النواة لتراتبية البيت الممتد؛ إذ تُعد أي محاولة توجيه من الأم خروجاً أو تمرداً على القواعد الأسرية.

2. العنف الرمزي المزدوج الداخلي والخارجي

أظهرت نتائج المقابلة وقوع الأسر والشباب والأطفال النازحين تحت وطأة عنف رمزي مزدوج يتقاطع فيه الضغط الأسري مع الوصم المجتمعي؛ وهو ما عبّر عنه أحد المشاركين الشباب (25 سنة) بقوله:

«تعرضنا لأشكال مختلفة من العنف اللفظي وغير اللفظي داخل المنزل؛ إملاءات متكررة لإدارة العيش اليومي، وإنقاص لمكانتنا وتهميش لاستقلاليتنا. وفي المجتمع المضيف أُطلق علينا "نازحين، وافدين" ونحن أصحاب أرض يتشارك فيها آباؤنا معهم، مُعَرِّضين أطفالنا للتهميش والإقصاء في المدارس»

التفسير النظري

استناداً إلى المنظور البنيوي التكويني لـ "بيير بورديو"، يتشكل هذا العنف في مستويين :

مستوى داخلي: يمارسه كبار السن والآباء، لإعادة فرض "الهابيتوس السلطوي التقليدي" داخل الأسرة الممتدة.

مستوى خارجي: يمارسه المجتمع المضيف عبر اللغة والتصنيفات الرمزية التي تحط من المكانة "النازحين الوافدين" ونفي الملكية المكانية، لتجريد الأسر والشباب من رأس مالهم الرمزي وإعادة إنتاج تراتبية الهيمنة والتفاوت في البيئة الجديدة.

غير أن هذا العنف الرمزي لا يعني خضوعاً مطلقاً إذ أظهرت المعطيات الميدانية - خاصة عبر الملاحظة بالمشاركة - أن الفاعلون الأمهات والشباب يطورون استراتيجيات مقاومة مستترة وديناميات تفاوض يومي لإعادة كسب استقلاليتهم، كما الهابيتوس الأسري للأجداد والآباء يظل هشاً بسبب فقدانهم لرأس المال

الاقتصادي، مما يجعل عنفهم مجرد حيل دفاعية تتجه مع الوقت نحو تشكيل تراتيبات هجين تجمع بين القواعد الحديثة والقواعد التقليدية وتمتزج بين الاستقلالية والخضوع.

والملاحظة التي لا بد من الإشارة إليها في هذا السياق أنه لا يوجد تناقض بين ما أظهرته نتائج المحور السابق من بروز دور قيادي للأمهات في إدارة الأزمة، وبين ما تعرضن له من عنف رمزي؛ ففي ضوء مفهوم إعادة توزيع رأس المال والحقل عند بورديو برز دور الأمهات بسبب إكراهات النزوح، أما العنف الرمزي حسب بورديو تستخدمه السلطة التقليدية من الأجداد والآباء لمنع تحول دور الأم الوظيفي إلى سلطة قرار واستقلالية رمزية داخل حقل الأسرة الممتدة.

وعلى الرغم الاختلاف السياقي والقانوني للنزوح واللجوء، إلا إن الدراسات السوسيولوجية مثل دراسة "ارينلوا" تتفق مع نتائج الدراسة الحالية في أن الاقتلاع القسري ينتج ديناميات تهيش للأسر في المجتمع والمدارس.

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل الخامس استراتيجيات التكيف التي طورتها لمواجهة التحديات

وفي سياق هذا المحور تكشف النتائج الميدانية عن مفارقات بنيوية دالة، فنتيجة لشدة ضغوط النزوح الداخلي وتحديات الحقل الأسري المستحدث تقاربت ردود وتصورات الأجيال الثلاثة في الإحساس بوطأة التحولات البنيوية وعمق العنف الرمزي الممارس جراء الحقل المزدهم وفقدان الخصوصية، حيث يشترك الجميع في استشعار ثقل المرحلة واختلال التوازن، غير أن التقارب في إدراك الضغط لم يؤدي إلى استجابات سلوكية مماثلة؛ بل تباينت الأجيال في استراتيجيات التكيف وممارسات المواجهة، حيث نزع كل جيل إلى تعبئة نمط محدد من رؤوس الأموال المتاحة لديه الرمزية، الاجتماعية و الاقتصادية، وهو ما يتم تحليله في النقاط الآتية:

1. **الأجداد** : اعتمدوا استراتيجيات دفاعية رمزية الصمت، الدعاء ، كما تعبر إحدى الجدات (73 سنة): " أنا لا أملك غير الدعاء وجمع الأولاد والأحفاد حول المائدة، وأكرر عليهم دائماً: "نحن في شدة ولا بد أن نتحمل بعضنا ونلتحم حتى تتغير الأحوال، كلما تشدد الخلافات اذكروهم بأصلهم ونسبهم، وحتى أتقاضي القيل والقال والمشاكل أصبحت لا أخرج من البيت خالص".

2. **الآباء** : لجأوا للتراجع عن القرار الفردي لتجنب الصدام بعد تآكل رأس مالهم الاقتصادي والرمزي، يوضح أحد الآباء (59 سنة) : "عندما أصبحت غير قادر على تدبير المصاريف كاملة، فضلت عدم التدخل في كل التفاصيل اليومية والصمت حمايةً لمكانتي وعدم إحراج الأبناء، لكن عملنا على دمج الميزانيات، وتقليل المصروفات، خففنا من حدة الخلافات اليومية بين الزوجات".

3. **الأمهات** : برزن في إدارة الميزانية، والتنسيق السكني والخارجي مع الآباء ، تصف إحدى الأمهات (55 سنة) : " الظروف فرضت علينا أن نكون في الواجهة؛ ننسق المؤونة، وندير الميزانية اليومية، ونتحمل أعباء إضافية ونتواصل مع المعارف والمنظمات، ونحاول بشتى الطرق التكيف مع ضيق المساحة وقلة الموارد".

4. **الشباب** : طوروا مهارات ميدانية مبادرة بتوفير بدائل الدخل وتأمين المعيشة، يعبر أحد الشباب

(24 سنة): "المرحلة تتطلب الحركة؛ لم نعد نعتد على النظام القديم، بل نزلت أنا وإخوتي للعمل في أي مجال متاح لنخفف العبء عن الكبار".

كما أظهرت نتائج المقابلات ظهور استراتيجيات أخرى يلجأ إليها الفاعلين في إدارة الخلافات مثل: الصمت، الانسحاب، تقليل التواصل والاحتكاك اليومي، العزلة المكانية.

التفسير النظري

تُفسّر هذه النتائج في ضوء البنيوية التكوينية لبيير بورديو بوصفها محصلة لعلاقة جدلية مستمرة بين الشروط الموضوعية إكراهات النزوح والحقل الجديد والاستعدادات الذاتية الهابيتوس المعدّل؛ حيث أدى تآكل رأس المال الاقتصادي للآباء إلى إعادة توزيع رؤوس الأموال والقوة التفاوضية لصالح الأمهات والشباب، مما أفرز توازناً هشاً وتكاملاً وظيفياً ضمن استمرار البنية. وهي استراتيجيات تعكس قدرة الفاعلين على توظيف ما يمتلكونه من رؤوس أموال لإعادة إنتاج الحياة الأسرية في ظل تغيير شروطها المادية والاجتماعية والرمزية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة "ارينلوا" وآخرين في الأسر التي تتعرض للاقتلاع بسبب الحرب واللجوء تبتدع استراتيجيات تكيف للتعامل مع صدمة الانزياح.

مناقشة نتائج الدراسة المتعلقة بالتساؤل السادس التصورات

كشفت نتائج محور التصورات المستقبلية لمستقبل العلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة عن ميل بعض الأسر إلى الابتعاد لإعادة تشكيل المسافات الاجتماعية، حصر حدود العلاقات الأسرية ووضع حدود واضحة للتعامل، إلى جانب التوجه نحو قدر أكبر من الاستقلالية في السكن وإدارة شؤون الحياة الأسرية، مع الحفاظ على روابط القرابة الأساسية، في حين عبّر بعض المشاركين عن مخاوفهم من تدهور العلاقات الأسرية وتراجع التماسك بين أفراد الأسرة في المستقبل. وفي هذا السياق عبر أحد الأجداد (75 سنة) عن عمق قلقه وخوفه من تآكل الروابط الأسرية بقوله: "أكثر حاجة خائف منها انو الظروف الحالية والاحتكاك اليومي ياكلوا الاحترام بين الإخوان والأنساب والأولاد، وتخرّب وتقطع العلاقات إلى الأبد".

وهو تحليل يعكس مفارقة واضحة في الاستشعار بمستقبل العلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة، فبينما ركز الآباء والأمهات والشباب على إعادة تنظيم العلاقات ووضع مسافات، ركز جيل الأجداد على الخوف من تآكل رأس المال الرمزي؛ الحشمة، الاحترام، المهابة، بما يشير إلى أن مستقبل الأسرة الممتدة قد يتجه نحو إعادة تنظيم حدود العلاقات ودرجة القرب والتفاعل، بدلاً من العودة بالضرورة إلى نمط العلاقات الذي كان قائماً قبل النزوح.

التفسير النظري وتشير هذه النتيجة في ضوء مفاهيم بورديو إلى أن تغيير الحقل الاجتماعي وتآكل رأس المال أضعفت قدرة الأسرة الممتدة على الحفاظ على ممارسات التضامن المتجذرة في الهابيتوس، كما أثر على رأسمالها الاجتماعي.

يكشف أحد المبحوثين من الشباب (25 سنة) في المقابلات المتعمقة عن إدراك نقدي لما أصاب العلاقات داخل الأسرة الممتدة، قائلاً: "في البداية كان هناك تعاطف، لكن مع تزايد الضغوط تسرب الخوف إلى الجميع كلنا كنا على خطأ، لم نتحمل بعضنا، أمور تافهة خلقت جدران بيننا" وتكشف هذه الشهادة أن توتر العلاقات الأسرية لم يكن دائماً نتيجة حدث واحد كبير، وإنما جاء أحياناً نتيجة تراكم خلافات ومواقف صغيرة لم تجد طريقها إلى الاحتواء والتجاوز، فتحوّلت تدريجياً إلى مسافات نفسية واجتماعية بين الأقارب. وتبرز العبارة كذلك أن المبحوث لا ينسب مسؤولية المشكلات والخلافات إلى طرف واحد، بل يقر بمسؤولية جماعية، وهو ما يشير إلى تآكل القدرة على التسامح والاحتواء داخل شبكة القرابة. ومن ثم، فإن «الجدران» التي يشير إليها المبحوث لا تمثل انفصلاً مكانياً فحسب، وإنما تعكس حواجز رمزية ونفسية أعادت تشكيل طبيعة العلاقات داخل الأسرة الممتدة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراستي "لوكوت 2018" و"طلال مصطفى وآخرون" في أن السكن المشترك والضغط الاقتصادي يؤديان إلى تغيير العلاقات التي كانت قبل النزوح.

نتائج الدراسة

انطلقت الدراسة من البنيوية التكوينية لبيير بورديو لتجاوز ثنائية البنية والفعل؛ وكشفت نتائجها عن علاقة جدلية بين البنية والفعل في سياق النزوح الداخلي، حيث فرضت ظروف النزوح المتمثلة في ضغط الظروف الاقتصادية والمكانية قيوداً على الأسر، أدت إلى التحول إلى نموذج الأسرة الممتدة، وفي المقابل أظهر الفعل الاجتماعي قدرة على إنتاج هذه البنية وإعادة تشكيلها، مما يشير إلى أن ممارسات الأسر النازحة ليست استجابات قسرية أو أفعالاً ذاتية معزولة، بل محصلة تفاعل مستمر بين الشروط البنيوية الموضوعية والاستعدادات الذاتية المكتسبة (الهابيتوس). وتجلت هذه الديناميات والممارسات في الأبعاد الآتية:

1/ العلاقات الأسرية في الأسرة الممتدة قبل النزوح : مثّلت هذه المرحلة خط أساس مرجعياً لمتابعة التحولات البنيوية اللاحقة؛ إذ اتسمت بالاستقرار والتوازن بين استقلالية كل أسرة والحفاظ على الهابيتوس والتراتبية القرابية وتكامل الأدوار.

2/ التحول السكن المشترك : أدى النزوح القسري والازدحام إلى إعادة تشكيل "الحقل الأسري"، مما حول العلاقات من التضامن إلى التوتر إثر اصطدام الهابيتوس الموروثة القائم على الخصوصية بشرط التشارك القسري في الموارد والمساحة، مجسداً التنازع والتكيف اليومي.

3/ تغير موازين السلطة والقيادة : أدى تآكل رأس المال الاقتصادي والرمزي للأباء، والضغط المكاني والازدحام، مقابل صعود رأس المال الاجتماعي والمعرفي للنساء والشباب، إلى إعادة تشكيل المواقع والأدوار الأسرية، مما يعكس جدلية البنية والفعل وظهور ممارسات جديدة أصابت البنية الأسرية.

4/ تجليات العنف الرمزي والوصم : تجسد العنف الرمزي في سلب السلطة التربوية للأمهات، وتعرّض الشباب والأطفال للتهميش والوصم الاجتماعي في المدارس والحقول العامة، إضافة إلى تصنيف الأسر

"نازحين وافدين"؛ وهو عنف غير مادي يستدخله الفاعلون ويتقبلونه ضمناً كشرطٍ بنيويٍ قسري لضمان الإيواء والاستمرار.

5/ استراتيجيات التكيف : أثبتت الأسر قدرة عالية على التكيف عبر آليات متعددة كدمج الميزانيات، عمل الشباب، الصمت، والانسحاب إلى المساحات الضيقة، بوصفها استراتيجيات يولدها "الهابتوس المعدل".

6/ التصورات المستقبلية لمستقبل العلاقات الأسرية : برزت رغبة قوية في العودة لنمط الأسرة النواة لإعادة بناء "الهابتوس الأسري المستقل"، وتنظيم مسافات القرب والحدود القرابية؛ رغم تخوف بعض الفاعلين - ولا سيما الأجداد - من تآكل رأس مالهم الرمزي وتدهور العلاقات الأسرية الممتدة مستقبلاً، بينما يسعى آخرون للموازنة بين الاستقلال الأسري والتضامن القرابي.

التوصيات

1/ إدماج البعد الأسري في سياسات الاستجابة للنزوح: عبر دعم السكن العائلي المستضيف بحوافز مالية للأسر المحلية لتخفيف أعباء المعيشة، وتطوير الخدمات الأساسية والإصحاح البيئي للحد من الاحتقان والتنافس على الموارد. وتطوير برامج حماية لترميم رأس المال الاجتماعي والرمزي للأسر النازحة.

2/ تعزيز التماسك الاجتماعي وإدارة النزاعات الأسرية: من خلال تنظيم ورش تدريبية للشباب والنساء، وتقديم جلسات إرشاد وتدخل اجتماعي لتخفيف العنف الرمزي والوصم الاجتماعي لمساعدة النازحين على تجاوز صدمات النزوح.

3/ تفعيل الإعلام والتوعية المجتمعية: عبر منصات متخصصة تُعالج مشكلات النزوح والسكن المشترك، وتُقدم آليات للتكافل والتعامل مع الضغوط الأسرية لتعزيز العلاقات الأسرية .

4/ إجراء دراسات سوسيولوجية تتبعية (طولية): لرصد ومتابعة التحولات الممتدة في الهابتوس الأسري وإعادة تشكيل علاقات السلطة ورأس المال الاجتماعي عبر مراحل النزوح المختلفة وبعد الاستقرار، للوقوف على الآثار طويلة المدى على البنية الأسرية.

المراجع :

1. إبراهيم، زكريا. (د. ت.). مشكلة البنية. دار مصر للطباعة.
2. احجيج، حسين. (2017). نظرية العالم الاجتماعي: قواعد الممارسة السوسولوجية عند بيير بورديو. دار مؤمنون بلا حدود.
3. بورديو، بيير. (1996). أسباب عملية (أنور معين، مترجم). الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع.
4. جیدنز، أنتوني. (1996). علم الاجتماع: مداخلات عربية (فايز الصباغ، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.
5. جميل، حمداوي. (2015). المفاهيم السوسولوجية عند بيير بورديو. شبكة الألوكة.
- <https://www.alukah.net/culture/0/83422/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%D9%8A%D9%85%87%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%-%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-D8%A8%D9%8A%D9%8A%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%88%>
6. خمش، مجد الدين. (1999). علم الاجتماع: الموضوع والمنهج. دار مجدلاوي.
7. روشيه، غي. (1982). مدخل إلى علم الاجتماع العام. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
8. زايد، أحمد. (2001). النظريات الكلاسيكية والنقدية. دار الكتاب المصري.
9. توفيق، سميحة. (1996). مدخل إلى العلاقات الجنسية. مكتبة الأنجلو المصرية.
10. الخولي، سناء. (1984). الأسرة والحياة العائلية. دار النهضة العربية.
11. صلي، إنسيه، وعماي، نريمان. (2020، 8 مايو). مفهوم إعادة الإنتاج عند بورديو [بحث ماجستير منشور]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 مايو 1945.
- <https://theses-algerie.com/2579955196273952/memoire-de-master/universite-8-mai-guelma/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85---1945-D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%88%>
12. طلال، مصطفى، وآخرون. (د. ت.). الدمار المجتمعي: مؤشرات التفكك المجتمعي في سوريا. مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
13. عبد الرحمن، عبد الله محمد. (2003). النظرية في علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية.
14. عبدالرازق عبد الحليم جودة، هالة، البناء الاجتماعي لبورما والتطهير العرقي للروهينجا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- https://journals.ekb.eg/article_182375.html
15. غولدمان، لوسيان (1984)، البنية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث

16. العوادي، أحمد عبد الباسط حسن. (2001). الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت الحكم الروماني 30 ق.م - 284 م: دراسة تاريخية أنثروبولوجية. دار الوفاء لطباعة والنشر.
17. اللجنة الدولية للصليب الأحمر. (2010). النزوح الداخلي في النزاعات المسلحة: مواجهة التحديات. المركز الإقليمي للإعلام.
18. كريب، إيان (1999)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، العدد 49، سلسلة عالم المعرفة، (ترجمة محمد حسين علوم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
19. محمد، أمل عباس. (د. ت.). تغير بنية ووظيفة الأسرة السودانية [رسالة ماجستير غير منشور]. كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم.
20. محمد فياض، حسام الدين. (2020، يوليو). نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جينز: محاولة التوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني (دراسة تحليلية نقدية). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 4(7)، 29-51.
21. محمد، بلسم الطاهر القدال (2020)، النزوح وأثره على التغير الاجتماعي للأسرة بولاية جنوب كردفان، محلية تلودي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا جامعة النيلين
22. مرشد، محمد. (2019، مارس). المدرسة كنسق لإعادة الإنتاج من البنيات الاجتماعية إلى الأفعال العقلانية. مجلة كراسات تربوية، 1(4)،
- <https://journals.imist.ma/index.php/korasat/ar/article/view/1286>
23. نعيم، نور. (2023). القيم الأسرية التي تبرزها الحروب والصراعات: حالة فلسطين وغزة. معهد الدوحة الدولي للأسرة، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر.
24. هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (2024). تقارير هيئة الأمم المتحدة للمرأة ومكاتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية.
25. يسين، عدنان، مصطفى كدي، عبداللطيف (2015)، التحولات القيمية للشباب المغربي: محاولة للرصد والفهم، كلية علوم التربية، 79 - 99.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Ansart, Pierre. (1990). Les sociologies contemporaines. Paris: Éditions du Seuil, p. 41
2. Arenliu, A., Bertelsen, N., Saad, R., Abdulaziz, H., & Weine, S. M. (2020). War and displacement stressors and coping mechanisms of Syrian urban refugee families living in Istanbul. Journal of family psychology : JFP : journal of the Division of Family Psychology of the American Psychological Association (Division 43), 34(4), 392–401. <https://doi.org/10.1037/fam0000603>
3. Bourdieu, P., The Social Space and The Genesis of Groups, Theory and Society, Vol. 14, No. 6, 1985. P:
4. Boutefnouchet Mustapha, La famille Algérienne, Évolution et caractéristique, Alger, SNCD, 1980, p19.
5. Haroun, H. (2024, July 23). In Sudan, host families take the strain of the world's largest displacement crisis. The New Humanitarian. <https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2024/07/23/sudan-host-families-take-strain-worlds-largest-displacement-crisis>
6. Lokot, Michille (2018). 'Blood Doesn't Become Water'? Syrian Social Relations during Displacement, Journal of Refugee Studies, Volume 33, Issue 3, September 2020, Pages 555–576
7. Qleibo, E. (2023). Transformations familiales et de genre à Gaza Témoignages recueillis par une humanitaire (2000-2020). Civil Society Review, 6. Lebanon Support, Civil Society Knowledge center.
8. Ritzer, George (2005). Encyclopedia of Social Theory. Sage Publications.
9. UNICEF. (2015, July 2). Urgent action needed to tackle child labour caused by Syrian crisis – Save the Children and UNICEF [Press release]. <https://www.unicef.org/mena/press-releases/child-labour-caused-by-syrian-crisis>

المواقع الإلكترونية

- 1- أخبار الأمم المتحدة. (2025، 5 أغسطس). السودان - الحرب تفاقم معاناة النساء والأطفال ودعوة أممية إلى عدم التخلي عنهم. <https://news.un.org/ar/story/2025/08/1143144>

Stardom University



Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies

**- Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies -
Issued quarterly by Stardom University**

3rd issue- 4th Volume 2026

ISSN 2980-3772

